

تهذيب الذات

مؤسسة علوم نهج البلاغة / العتبة الحسينية المقدسة

الباحث: سلام مكي الطائي

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (الأمر بالمعروف أفضل أعمال الخلق) [١].
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الواجبات الشرعية المترتبة على المسلمين، وهذا الأمر واجب على كل مسلم مكلف أن يأمر بما يرضي الله تعالى و ينهى عن المعاصي التي حرم الله تعالى فعلها، ولا يجوز لأحد ترك هذا العمل أو الإخلال به؛ لأن بتركه ممكن أن تنتشر المعاصي والمحرمات، وإن الدين الإسلامي لا يجوز لأحد أن يتنازل عن واجبه المفروض عليه، والأمر بالمعروف يعد من أفضل أعمال الإنسان المؤمن الذي يؤمن بالرسالة الإسلامية.

والإمام علي (عليه السلام) يبين لنا ذلك وأكد في حكمته أعلاه، وكذلك أن غاية الإسلام هو أن ننشر الفضيلة ونأمر بها، وننبذ الرذيلة وننهي عنها، وقال الإمام علي (عليه السلام) في هذا الشأن: (غاية الدين، الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر) [٢]، و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أساسيات الدين الإسلامي، ويؤكد ذلك قوله تعالى في كتابه العزيز من وصية لقمان الحكيم لابنه: (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر...) [٣]، وقال (صلى الله عليه وآله) مخاطباً المرء المسلم أن يكون آمراً بالمعروف وبالإصلاح؛ كالنصيحة والموعظة الحسنة، وناهياً عن المعاصي والفواحش النكراء: (كن بالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً) [٤].

فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إن الأمر بعمل الخير والفضيلة والناهي عن المحرمات والذي يبين للآخرين مدى تأثيرها على المجتمع الاسلامي؛ فهذا صاحب مكانة عالية عند الله تعالى، وهو خليفة الله في الارض ورسوله وكتابه عز وجل، هذا ما وصفه به الرسول الله (صلى الله عليه وآله)، إذ أنه قال: (من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، فهو خليفة الله في أرضه، وخليفة رسول الله، وخليفة كتابه) [٥]، وإنه واجب مهم من الواجبات الشرعية بعد الصلاة، حيث أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) جعل مرتبته كمرتبة الصلاة، إذ أنه (صلى الله عليه وآله) قال: (أمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر صلاة) [٦].

ومن فضائله أيضاً أنه جعله رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمثابة الصدقة؛ أي: إن الموعظة التي يقدمها الفرد الى الناس؛ فتكون هذه الموعظة مؤثرة بهم؛ فيتعظون بها، وبسببها يرجعون الى الصواب والى تعاليم الدين الاسلامي الالتزام بها، والى ألفتهم الاجتماعية، وهذه أحب صدقة الى الله تعالى، وكذلك انها أفضل من عبادة الف سنة، إذ أنه (صلى الله عليه وآله) قال: (ما تصدق مؤمن بصدقة أحب إلى الله من موعظة يعظ بها قوماً، يتفرقون وقد نفعهم الله بها، وهي أفضل من عبادة سنة) [٧]، وكذلك أن الأمر بالمعروف وفاعل الخير والناهي عن المنكر يكون له من الاجر كأجر فاعله، كما روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حيث أنه قال: (الأمر بالمعروف كفاعله) [٨]، وكذلك قال (صلى الله عليه وآله): (من أمر بمعروف ونهى عن منكر، أو دل على خير، أو أشار به فهو شريك) [٩].

وكذلك أن أفضل ما يقدمه المرء المؤمن من هدية أو شيء ثمين هو أن يقدم له النصيحة والحكمة في سبيل الله؛ فبكلامه هذا ممكن أن يرجع الشخص المقابل الى مساره الصحيح إذا كان خارجاً عن طريق الهداية والصلاح، كما روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إذ أنه قال: (ما أهدى المسلم لأخيه هدية أفضل من كلمة حكمة، تزيده هدى، أو تردّه عن ردى) [١٠]، وكذلك إن درجة ومنزلة المرء الأمر

بالمعروف والناهي عن المنكر بمنزلة الشهيد، كما روي عن النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله)، إذ إنه قال: (... و الأمر بالمعروف و الناهي عن المنكر شهيد) [١١].

طرق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إن أول هذه الطرق أو المحاولات التي تمكننا من القضاء على المنكر هي: أن يقوم المؤمن بتغيير المنكر بيده، وهذا من أقوى درجات الإيمان؛ فإن لم تكن لديه الاستطاعة والقدرة على ذلك؛ فعليه أن ينكره وينهى عنه بلسانه، وإن لم يستطع؛ فقبله وهذا اضعف درجات إيمان المرء، كما روي عن النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله)، إذ إنه قال: (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فقبله، ليس وراء ذلك شيء من الايمان) وفي رواية: (ان ذلك أضعف الايمان) [١٢].

وينبغي الإشارة إلى مسأمة مهمة وهي يجب أن يتحلا الشخص الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر بالصفات الإيمانية بمعنى أنه يجب على الشخص أن يصلح نفسه أولا ثم ينظر إلى غيره، ولربما يتعظ الكثير بملاحظتهم أفعاله وسلوكياته في المجتمع، وهذا يعطي واقعية ومقبولية أكثر في الوسط الاجتماعي، إذ لا تقبل النصيحة من شخص مرتكب المعصية نفسها فمن الأولى أن ينصح نفسه بها، وهنا تظهر فائدة جليلة والربما مخفية عن الملاحظة، إذ لو التزم الناس بهذه القاعدة - إصلاح النفس أولا- ثم يبادروا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لاستقام المجتمع وتظهر من شوائب المعاصي، ويفترض أيضا أن يكون لديه دراية ومعرفة عندما يأمر بفعل الخير والاصلاح وينهى عن الفحشاء والمنكر، وهذا ما أشار اليه أمير المؤمنين (عليه السلام)، إذ أنه قال: (... وليس يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، الا من كان فيه ثلاث خصال: رفيق بما يأمر به، رفيق بما ينهى عنه، عدل فيما يأمر به، عدل فيما ينهى عنه، عالم بما يأمر به، عالم بما ينهى عنه) [١٣]، وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون ضمن فئة معينة من الناس مثلا: أن يكون

شخصاً جاهلاً وإذا نهى عن فعل المنكر ممكن أن يتعلم ويستجيب للأمر ويعدل عن فعل المنكر، أو مؤمن يقبل النصيحة و الموعظة عندما تقدم له النصيحة؛ فيأخذها ويتعظ من الشخص المقابل، ولكن إذا كان المقابل صاحب سيف فلا يؤمر بالمعروف، وهذا الكلام ما اثبتته لنا النبي (صلى الله عليه وآله)، إذ أنه قال: (إنما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر، جاهل فيعلم، أو مؤمل يرتجى، و أما صاحب سيف أو سوط فلا) [١٤]، وايضاً قال الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما أفضل الصلوة والسلام في هذا الشأن: (إنما يؤمر بالمعروف ويُنهى عن المنكر مؤمن فيتعظ، أو جاهل فيتعلم، فأما صاحب سيف وسوط فلا) [١٥].

الهوامش:

- [١] غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الأمدي التميمي، ج: ١٣٧٠، ص ٥٣.
- [٢] الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مركز الرسالة، ص ١٤.
- [٣] لقمان، ١٧.
- [٤] مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ج ١٢، ص ١٨٦.
- [٥] الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مركز الرسالة، ص ٤٥.
- [٦] المصدر نفسه، ص ٤٤.
- [٧] المصدر نفسه، ص ٤٤.
- [٨] المصدر نفسه، ص ٤٦.
- [٩] روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ص ٣٦٥.
- [١٠] الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مركز الرسالة، ص ٤٤.
- [١١] المصدر نفسه، ص ٤٧.
- [١٢] مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ج ١٢، ص ١٩٢.
- [١٣] المصدر نفسه، ص ١٨٩.
- [١٤] المصدر نفسه، ص ١٨٦.
- [١٥] الهداية، الشيخ الصدوق، ص ٥٧.